

فارباً بنسك عن مقال فاله
 اهل التحول خالق المحسوما
 اخذوا بطارة الطوارق وانشروا
 يخمورون دوارساً ودروساً
 وذر التكهن والتعرف والرق
 والسخر والتخييم والتجيها
 والجن والاملاك طرماً والذي
 يدعونه في عرفهم ابليسا
 واعمد الى الوجдан لانعدل به
 شيئاً ولو مطر العام طقوساً
 فالدين مأسنٌ الشمير محدثاً
 يوماً على المتعطلين عبوساً
 جل الذي خلق الوجود واوجد الانسان حراً مثله قدوساً
 ان شاه نال كا يشاء سعادة
 او شاه كان كا يشاء تعيساً
 واذا نظرت الى الوجود رأيته
 بالحب يجيا سائساً ومسوساً
 من يوم ربک للبقاء ناموساً
 شربوا على بعض الامور كروساً
 تهد النسوس معاذها مأنوساً
 قالوا المحرب خير من وصف الدوا
 اني لذاك نفذ بقولي توساً
 واليأس خدنا والعقاب جليساً
 فانا الذي اخذت المصائب خلةً
 والدين آخر ما يزول اذا اغتنت
 هذه العالم ظلةً حدبياً
 تاس ملاط

اخلاق الشعراء

الشعر ديوان الامة وعنوان ادبها وبرهان اخلاقها وجامع تاريختها له بين كل قوم مظاهر
 وعند كل قبيل منزع . فان امتاز شعر الامان بآية مباهة الملكة ومدرك العقل الفعال واثنهر
 شعر الانكليز بجهوده بمحنة في الاخلاق والاجماعات واختص شعر الرئيس بالتبسيب
 والتبسيب ووصف الطيبة فاحسن ما اثر عن العرب في المعاشرة والاملام شعر الحامة
 والمدح والمجاد ضروب من الشعر يرى فيها الناظر اكبر دليل على الاخلاق في كل عصر
 وخصوصاً في القرون الاخيرة . وقد زاد الشعراء الى رداءة التعبير والتوصير فساد القلب واحتلال
 الشمير فكان ذلك منهم حشناً وسوء كيلة
 ان صح ان التلؤن في المشرب مستجمم من ثقة فالشعراء في مقدمة من تغلب عليهم المطامع

ويهاولون بالغسل درك المأمول فيلبسون الباطن شعار الحق ويرغبون في المبالغة المفتعلة الباردة.
قال لي أحد الأفضل يوماً لو كان في من الأسر شيء لسلبت السن الشعراً إلاً فنيلاً لأنهم
سنوياً سنة الكذب فعظوموا مدوحيم ورفعوا أقدارهم إلى ما لم يكن لهم في حبان بلغوا بالملوك
نازلاً الرببية واثروا لهم العظمة والكمال وأوهومهم أن في حياتهم حياة الوف الألوف من
البشر وأنه لا يستقيم الوجود بدون وجودهم إلى ما ضارع ذلك من الإ باطيل والاحتليل وراح
بعضهم يتصدر بان الـها تفعـ اللـهي وان الـانسان عـيـد الـاحـسان
لا ارجـ الشـعـراـ كـلـا رـأـيـتـ العـظـاءـ يـرـهـقـوـهـمـ بـماـ قـدـمـتـ إـيـدـيـهـمـ أـذـقـ آـكـبـرـ الـعـزـةـ
وـالـجـبـرـوتـ وـمـشـواـ كـدوـارـةـ الـمـوـاءـ ذـاتـ الـعـيـنـ وـذـاتـ الـشـمـالـ وـمـنـ اـعـانـ ظـلـمـاـ سـلـطـةـ اللهـ عـلـيـهـ.
وـلـطـلـمـاـ سـيـمـ زـعـاءـ الـقـرـيـصـ مـوـءـ الـمـذـابـ وـقـلـبـ لـمـ زـعـاءـ الـحـكـمـ فـحـالـ غـضـبـهـ ظـهـرـ الـجـينـ.
فـكـانـواـ مـنـ الـأـخـسـرـينـ اـعـالـاـ .ـ رـثـيـ الفـرـزـدقـ الـحجـاجـ لـرـضـيـ بـذـلـكـ الـوـلـيدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ وـلـماـ
هـلـكـ الـوـلـيدـ وـاسـتـخـلـفـ سـلـيـانـ اـسـتـعـمـلـ يـزـيدـ بـنـ الـمـلـيـبـ عـلـىـ الـعـرـاقـ وـامـرـهـ يـقـتـلـ آلـ إـبـيـ عـتـيلـ
فـقـتـلـهـمـ فـاشـأـ الـفـرـزـدقـ يـقـولـ :

لـنـ نـقـرـ الـحـجـاجـ آـلـ مـعـتـبـ
لـقـدـ اـصـبـ الـاحـيـاءـ مـنـهـمـ اـذـلـةـ
وـكـانـواـ يـرـوـنـ الـدـاـرـاتـ بـغـيـرـهـمـ
وـكـنـاـ اـذـ قـلـنـاـ اـنـقـ الـلـهـ شـمـرـتـ
الـكـفـيـ(١)ـ الـمـنـ كـانـ بـالـصـيـنـ اـذـرـمـ
هـلـمـ إـلـىـ الـاسـلـامـ وـالـعـدـلـ عـنـدـنـاـ
الـاـشـكـرـوـنـ اللـهـ اـذـ فـكـ عـنـكـ
وـشـيـمـ بـهـ عـنـكـ سـيـوـفـ عـلـيـكـ
وـاـذـ اـنـقـ مـنـ لـمـ يـقـلـ هـوـ كـافـرـ
قـالـ اـبـنـ عـيـاسـ فـقـلـتـ الـفـرـزـدقـ مـاـ اـدـرـيـ بـايـ توـلـيـكـ تـأـخـذـ أـبـدـحـكـ الـحجـاجـ فـيـ حـيـاتـهـ
اـمـ هـجـوـكـ لـهـ بـعـدـ موـتـوـ.ـ قـالـ اـنـاـ نـكـونـ مـعـ اـحـدـمـ مـاـ كـانـ اللـهـ مـعـهـ فـاـذـ تـخـلـ عـنـهـ بـقـلـيـنـاـ عـنـهـ(٤)ـ هـذـاـ

(١) كلـ كـنـعـ كـلـرـجـاـ وـكـلـاطـ تـكـرـ فيـ عـيـوسـ وـالـلـهـ مـحـرـكـ الدـائـرـةـ فـيـ وـسـطـ الـنـفـثـ الـعـلـيـاـ وـ مـاعـلـيـ
الـتـارـبـ مـنـ الـشـعـرـ اوـ طـرـفةـ اوـ مـعـبـعـ الشـارـبـينـ اوـ مـاعـلـيـ النـقـنـ الـىـ طـرـفـ الـحـيـةـ كـلـهاـ اوـ مـقـدـمـهاـ خـاصـةـ جـمـعـ سـيـالـ

(٢) قـالـ اـبـنـ الـإـيـارـيـ الـكـفـيـ إـلـىـ فـلـانـ بـرـادـ بـوـ اـرـسـلـيـ مـنـ الـأـلـكـهـ وـهـيـ الـرـسـاـدـ (٣)ـ الـأـدـامـ جـمـعـ اـدـمـ وـهـوـ التـدـ

(٤) اـعـتـدـتـ فـيـ أـكـثـرـهـ الـأـخـبـارـ عـلـىـ رـوـاـيـاتـ الـكـامـلـ لـابـنـ الـأـبـرـ وـالـكـامـلـ لـلـبـرـ وـالـقـدـارـبـ لـابـنـ عـبـدـ رـبـهـ

والفرزدق كان يمدون النقيبة شهد لهُ يزيد بن المطلب بأنه ما رأى اشرف نساء ملوكه ومدحه سوقة، أما الحجاج فهو الذي اجتمع الامة على الله من اظلم الامراء وفيه يقول احد واصفيه لوفا خلت كل امة بمناقبها لفضلاهم بالحجاج، قيل ان من قتل الحجاج صرراً مائة وعشرون الفاً وقيل عرضت السجنون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفاً لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب، فهل يتوكل ما صدر عن الفرزدق بغير الطمع الاشعبي الذي يولي الشعرا وجهتهم اليه انى تراءى لهم

قيل للخزيبي ما بال مداحنك محمد بن منصور احسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجال ونخن اليوم نعمل على الوفاء وينهمنا بون بعيد، والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثيراً عزّة والكميّت بن زيد كانوا شيميت غالبين في التشيع وكانت مدائحها في بي امية اشرف وجود منها في بي هاشم وما لذلك علة الا اسباب الطمع ارأبت ابا الطيب المتنبي يدح كافور الاختيدي وبذمه، مدحه لما كان يرجوه من نواله وذمه لما يشتهي وكذلك فعل مع سيف الدولة بن حمدان مع ان هذا عامله معاملة قلما عمومها شاعر، فاين الاخلاق؟ وهل يلام ذاتك المدوحان المهجون في آن واحد اذا هما اعرضوا عن مدح شاعرها وذمه وعداه هرآء مهووس وهذيان مختلف، ولكن من هزّه الاطراد والثانية يؤذم الطعن والمحاجة، وما اكبر المتنبي في مقدمات فصائدو من حكمه ونبيه وما اصرفه في مدحه وقد حذر فاته في الحال الثانية بشبه القراد المغرق الذي لا يرفع عقبته بالشاء الا من يسحق فريضته ببربرياته، ولين شهي المتنبي من نفس عتبة انتي بروت قدم على معاوية ودفع اليه رقة يقول فيها :

مساوي انا بشرٌ فاسمح^(١)

فلسنا بالجبار ولا الحديد
اكتمن ارضنا فجردقوها
التطعم بالخلود اذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خلود
فيينا امةٌ هلكت ضياعاً يزيد اميرها وابو يزيد
قال فدعنا به فقال ما جرأك علىَ قال نصحتك اذ غشوك وصحتك اذ كذبوك، فقال
ما اذنك الا صادقاً وفقي حوانجها

(١) الاججاج حسن الصنور وشة الملل السائر في العنوان عبد المقدرة ملكت فاسمح وهو مروي عن عائنة فاتحة لعلی (رض) يوم الجليل حين ظهر الناس قدنا من هودجهما ثم كلها بكلام فاجابه ملكت فاسمح اي ظفرت فاحسن وقدرت فهل واحسن المغرو (نافع المرؤوس)

جاء في أسد الغاية ان سعد بن أبي وفاص لا اخترل فتنة عثمان ولم يكن مع احد من الشرافـات التجاربة طمع فيه معاوية وفي عبدالله بن عمر وفي محمد بن سلمة فكتب اليهم بدعـومـه الى ان يعيـنهـ على الطلب بدم عثمان ويقول انكم لا تكـفـرونـ ما اتيـتمـ من خـذـلـانـهـ الاـ بذلك فاجـابـهـ كل واحد منهم يرد عليهـ ما جاءـ بهـ وكتب اليـهـ سـعدـ :

معاوي داواك الداء العيـاهـ وليس لـا تـجيـهـ بهـ دـوـاهـ
ايـدعـونـيـ اـبـوـ حـسـنـ عـلـيـ قـامـ اـرـدـدـ عـلـيـ ماـ يـشـاهـ
وقـلـتـ لـهـ اـعـطـيـ سـيفـاـقـسـيرـاـ تـعـيزـ بـهـ الدـاـوـاهـ وـالـولـاهـ
اتـطـمـعـ فـيـ الدـيـ اـعـيـاـ عـلـيـ عـلـىـ ماـ قـدـ طـمـعـتـ بـهـ العـفـاهـ
لـيـومـ مـنـهـ خـيـرـ مـنـكـ حـيـاـ وـبـيـاـ اـنـ لـاـهـ الـفـدـاهـ

ويروى عن ابي عمرو بن العلاء لما سأله سليمان بن علي عم السناح عن شيء فصدقه فلم يجيئه فوجـدـ (ايـ غـضـبـ) اـبـوـ عـمـروـ فـيـ نـفـسـ وـخـرـجـ وـهـ يـقـولـ :

أـنـقـتـ مـنـ النـدـ عـنـ الـمـلـوكـ وـانـ أـكـرـمـوـيـ وـانـ قـرـبـواـ
اـذـاـ مـاـ صـدـقـهـ خـتـمـ وـبـرـضـونـ مـنـيـ اـنـ يـُـكـثـبـواـ

اـصـرـفـ الحـسـينـ بـنـ الـضـحاـكـ فـيـ مـرـاثـيـ الـأـمـيـنـ وـذـمـ الـأـمـمـونـ مـعـ اـنـ الفـرقـ بـيـنـ الـأـخـوـيـنـ اـبـدـ مـنـ
اـشـاطـقـيـنـ فـجـعـبـةـ الـأـمـمـونـ مـدـةـ وـمـ يـسـعـ مـدـيـحـةـ ثـمـ اـحـضـرـهـ يومـاـ وـسـأـلـهـ عـمـاـ كـانـ مـنـ اـمـرـوـ فـقـالـ لـهـ
يـاـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ :ـ لـوـعـةـ غـلـبـتـيـ وـرـوـعـةـ فـاجـأـتـيـ وـنـعـمـ سـلـبـتـهاـ بـعـدـ اـنـ غـمـرـتـيـ وـاحـسـانـ شـكـرـتـهـ
فـانـقـتـيـ وـسـيـدـ فـقـدـتـهـ فـاقـلـقـيـ فـانـ عـاقـبـتـ فـيـجـتـكـ وـانـ عـنـوـتـ فـبـضـلـكـ .ـ فـدـمـتـ عـيـنـ الـأـمـمـونـ
وـقـالـ قـدـ عـنـوـتـ عـنـكـ وـاـمـرـتـ بـادـارـ اـبـرـزـاـقـكـ عـلـيـكـ وـعـطـائـكـ مـاـ فـاتـكـ مـيـسـاـ وـجـعـلـتـ عـقـوبـةـ
ذـبـكـ اـمـتـاعـيـ مـنـ اـسـتـخـدـامـكـ ثـمـ اـنـ الـأـمـمـونـ رـضـيـ عـنـهـ وـسـعـ مـدـيـحـةـ

وـلـقـدـ جـرـىـ عـلـىـ عـكـسـ ذـكـرـ الـوـزـرـىـ اـبـنـ وـهـبـ وـزـيـرـ الـمـقـتـدـ لـاـخـافـ مـنـ هـجوـ اـبـنـ الروـيـ
وـفـلـتـاتـ اـسـانـيـ بـالـقـحـشـ فـدـسـ عـلـيـ اـبـنـ قـراـشـ فـاطـعـمـ خـشـبـجـانـجـةـ مـسـوـمـةـ وـهـوـ فـيـ مـجـلسـ فـلـاـ
اـكـبـاـ اـحـسـ بـالـسـمـ فـقـالـ لـهـ الـوـزـرـىـ اـلـىـ اـبـنـ تـذـهـبـ فـقـالـ اـلـىـ الـمـوـضـعـ الـذـيـ بـعـثـتـيـ الـيـ فـقـالـ
لـهـ سـلـمـ لـيـ عـلـىـ وـالـدـيـ فـقـالـ مـاـ طـرـيقـ عـلـىـ النـارـ .ـ وـالـوـزـرـىـ كـاـ ذـكـرـ اـبـنـ خـلـكـانـ كـانـ عـظـيمـ
الـيـةـ شـبـدـ الـاـقـدـامـ سـفـاكـاـ لـلـدـمـاءـ وـكـانـ الـكـبـيرـ وـالـصـغـيرـ مـنـهـ عـلـىـ وـجـلـ لـاـ يـعـرـفـ اـحـدـاـ مـنـ
اـرـبـابـ الـأـمـوـالـ الـأـنـقـمـةـ

وـلـكـنـ هـيـ اـخـلـاقـ الـأـمـمـونـ رـبـ الضـحاـكـ وـدـمـثـتـ طـبـاعـهـ وـضـعـ رـأـيـ اـبـنـ وـهـبـ قـفـتـ
عـلـىـ اـبـنـ الروـيـ وـاـذـاقـهـ حـنـقـهـ .ـ غـيـرـ اـنـهـ قـلـ "ـ فـيـ الـمـلـوكـ مـنـ اـعـطـىـ النـاسـ حـرـبةـ كـرـيـةـ الـأـمـمـونـ

لبني عصره وانطلق حتى مع صناعه وحاشيته . الا ترى كيف دفن ابو جعفر المنصور سفيهه
بن ميمون حيّا لانه كتب اليه اياتاً مبسمة وهي
اسرفت في قتل الرعية ظالماً فاكتف بديك اضلها مهديها
قلت اينك راية حسنة جراره يقتادها حسنيها
فاته كان للخليفة بعض العذر في واد القائل وان لم يُذمر سفالك في قصاص احد الشاعر بـ
والكتابين فقد عُرف من اخلاقه اعظم من هذا وكان هو خليقابان ليس السفاح فهو الذي
اعطى الامان لابن هبيرة وكذلك فعل بهم عبد الله بن علي وبابي مسلم المتراساني صاحب
الدعوة العباسية خانهم كاهم حتى عايه التاريخ على فعلته

**

عرف عملاً البيان من الافرخ المجاهه باهـ خطاب شعري يحمل فيه صاحبـ على المعابر
والنقائص ويقصد به تقويم اود الناس والاهابة بهم الى سبع السداد كما يحمل ايضاً على
التآليف الرديئة والاحكام الكاذبة والاقية الفاسدة . واقبـ ما في المجاهـ ناتجـ من سوء
استعمالـ ومن تجزـزـ المجاهـ ما ليس من المجاهـ في شيءـ فاذا حـصرـ المجاهـ في دائرة خـيـفةـ
لا يـعدـ اـعـاماـ يـنـفعـ الجـمـعـ المـدـنـيـ كـاـ يـنـفعـ عـالـمـ الـأـدـابـ وـالـعـالـمـ . وـمـنـ حـقـ المجـاهـ المـثـقـيـ انـ يـحـمـلـ عـلـىـ
الـأـخـلـقـ النـاسـدـ فـيـ الطـبـلـةـ وـعـلـىـ مـنـاسـ الـجـمـعـ الـعـامـةـ لـيـنـقـمـ لـلـأـخـلـاقـ وـالـفـضـيـلـةـ وـيـهـزـ باـسـافـلـ
المـرـأـلـفـينـ اـرـادـةـ الـأـنـقـامـ لـلـعـقـلـ الصـحـيـحـ وـالـذـوقـ الـلـيـخـ دونـ اـنـ يـقـدـمـ إـلـىـ اـذـلـ الـأـشـخـاصـ
وـهـتـكـ سـارـمـ وـالـطـمـنـ فـيـ اـعـرـاضـهـ . وـعـلـىـ الـمـجـاهـ انـ يـقـومـ بـرـوـظـيـتـهـ بـعـمـةـ رـصـبـةـ لـادـعـةـ اوـ
بـصـوتـ مـدـاعـبـ اـطـيـفـ وـيـخـافـ نـشـرـ فـضـائـجـ النـاسـ اـذـاـ اـرـادـ انـ يـكـتـبـ فـمـ درـوسـ حـكـمةـ يـنـتـفـعونـ
بـشـاشـيـتـهاـ وـعـلـيـهـ انـ يـعـنـيـ بـاـنـ لاـيـشـرـهـ مـوـىـ الـاحـقادـ كـلـ الـاـثـارـ عـلـىـ حـيـنـ يـحـاـولـ اـخـادـهـ وـانـ
لاـيـغـزـيـ خـبـثـ الـبـشـرـ عـلـىـ الـابـعـاثـ وـيـسـتـهـرـ الـمـكـرـ مـنـ مـكـامـهـ بـحـجـةـ اـنـ يـرـيدـ اـصـلاحـ الـمـفـاسـدـ
بـالـاـسـتـهـزـاءـ بـهـاـ وـانـ يـبـعـدـ فـيـ تـقـدـ التـآـلـيفـ مـنـ الـمـسـاسـ بـالـشـخـصـيـاتـ وـيـرـبـ بـأـنـفـسـيـهـ عـنـ مـزـالـقـ
الـفـرـضـ وـيـحـمـلـ كـلـامـهـ عـلـىـ الـاعـمـالـ لـاـعـلـىـ الرـجـالـ اـهـ

قلـتـ ولـذـاـ كـانـ عـرـبـ يـكـرـهـونـ الـمـجـاهـ وـلـاـ يـرـتـاحـونـ لـلـشـيـبـ وـالـنـزـلـ فـيـ صـدـرـ الـإـسـلـامـ
ارـتـياـحـيـمـ لـلـدـيـجـ وـالـنـفـرـ . قالـ مـعاـويـةـ لمـ بـدـ الرـحـنـ بـنـ الـحـكـمـ يـاـ اـيـنـ اـخـيـ اـنـكـ شـهـرـتـ بـالـشـعـرـ
فـيـاـكـ وـالـشـيـبـ بـالـسـاءـ فـانـكـ تـعـيـرـ الشـرـيفـةـ فـيـ قـوـمـهـ وـالـعـقـيـفـةـ فـيـ نـفـسـهـ وـالـمـجـاهـ فـانـكـ لـاتـعـدوـ
اـنـ تـعـادـيـ كـرـيـماـ وـتـسـتـهـرـ بـهـ لـشـيـاـ وـلـكـنـ اـنـفـرـ بـيـنـ قـوـمـكـ وـقـلـ مـنـ الـاـسـثالـ مـاـ تـوـقـرـ بـهـ تـقـكـ
وـتـوـدـبـ بـهـ غـيرـكـ . وـلـقـدـ شـكـاـ يـزـيدـ لـاـيـدـ مـعـاوـيـةـ تـشـيـبـ عـبـدـ الرـحـنـ بـنـ حـانـ يـنـتـيـ وـلـةـ

في آيات يقول فيها "هي يسأله مثل مؤلة العواص" فقال له هل أبعث اليك من يأتيك برأسه قال بابئي لرفعت ذلك لكان أشد عليك لأنك تكون سبباً للخوض في ذكره فـيكتـرـكـثـرـوـيـزـيدـ اضـرـبـ عنـ هـذـاـ صـحـحاـ وـاطـرـ دـوـنـةـ كـثـيـراـ . ولا شـبـ عـيـدـ اللهـ بنـ قـيسـ بـعـانـكـةـ اـبـةـ يـزـيدـ لمـ يـعـرـضـ لـهـ لـلـذـيـ قـدـمـ مـنـ وـصـيـةـ أـيـدـ مـعـارـيـةـ فـيـ رـمـلـةـ . وـكـذـلـكـ فـلـ الحـجـاجـ وـاغـفـىـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ غـيـرـ الشـفـقـيـ وـكـذـلـكـ اـرـتـاعـ مـنـ لـمـ رـأـهـ لـانـهـ كـانـ يـشـبـ بـنـ يـوسـفـ بـنـ اـخـ اـخـ الحـجـاجـ . هـكـذـاـ كـانـ اـسـاطـيـنـ اـهـلـ الـزـرـةـ وـالـشـدـةـ مـشـلـ مـعـاوـيـةـ وـالـحـجـاجـ يـعـامـلـونـ مـنـ يـشـبـ بـحـجـارـهـ اـغـضاـهـ وـاعـرـاصـاـ لـاـرـمـاعـةـ لـحـرـيـةـ الضـمـيرـ وـالـقـوـلـ . وـفـدـ كـانـ الـاخـلـاقـ عـلـيـ عـبـدـ عـمـرـ بـنـ اـخـطـابـ عـلـيـ غـيـرـ ذـلـكـ فـيـ هـذـاـ الـمـعـنـيـ فـقـدـ هـيـاـ الـحـطـيـةـ الشـاعـرـ النـصـرـانـيـ الزـبـرـقـانـ بـنـ بـدـرـ اـحـدـ الصـحـابـ بـشـرـةـ قـالـ فـيـهـ

دع المـكـارـمـ لـاـ تـرـحـلـ بـقـيـتهاـ وـاقـدـ فـانـكـ اـنـ الطـاعـمـ الـكـاسـيـ
فـاـسـعـدـيـ عـلـيـهـ عـمـرـ وـاـشـدـهـ الـبـيـتـ فـتـالـ ماـ اـرـىـ بـهـ بـأـسـاـ قـالـ الزـبـرـقـانـ وـالـهـ يـاـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ
ماـ هـبـيـتـ بـيـتـ قـطـ اـشـدـ عـلـيـهـ مـنـهـ . وـلـمـ يـكـنـ عـمـرـ يـجـهـلـ مـوـضـعـ الـمـجـاءـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ وـلـكـنـ كـوـهـ
اـنـ يـعـرـضـ لـشـائـوـ نـبـعـثـ اـلـىـ شـاعـرـ مـثـلـهـ وـاسـرـ بـالـحـطـيـةـ اـلـىـ الـجـيـسـ وـقـالـ يـاـ خـيـثـ لـاشـفـلـكـ
عـنـ اـعـرـاضـ الـمـلـيـنـ فـكـبـ الـيـهـ مـنـ الـجـيـسـ يـقـولـ :

ماـذـاـ ثـقـولـ لـافـرـاخـ بـذـيـ مـرـخـ^(١) زـغـبـ الـمـوـاـصـلـ لـاـ مـاءـ وـلـاـ شـبـرـ
الـقـيـتـ كـاسـبـهـمـ فـغـفـرـ عـلـيـكـ سـلامـ اللهـ يـاـ عـمـرـ
اـنـ الـاـمـمـ الـذـيـ مـنـ بـعـدـ صـاحـبـهـ الـقـتـ الـيـكـ مـقـاـلـدـ الـهـيـ الـبـشـرـ
ماـ آـثـرـكـ بـهـ اـذـ قـدـمـوكـ لـهـ لـكـ لـاـنـقـسـهـمـ قـدـ كـاتـتـ الـاـثـرـ
فـاـسـرـ بـاـطـلـاقـيـ وـاـخـدـ عـلـيـهـ اـنـ لـاـ يـهـجـوـ مـسـلـاـ . وـيـرـوـيـ اـنـ عـمـرـ مـاـبـعـثـ اـلـيـهـ الـحـطـيـةـ بـشـعـرـ رـقـ
لـهـ فـاـخـرـجـهـ وـقـيلـ اـنـ عـمـرـ دـعـاـ بـكـرـيـ بـخـلـسـ عـلـيـهـ وـدـعـاـ بـالـحـطـيـةـ فـاـجـلـسـ بـيـنـ يـدـيهـ وـدـعـاـ بـاشـفـنـ
وـشـفـرـةـ^(٢) يـوـهـمـ اـنـهـ عـزـمـ عـلـىـ قـطـعـ لـسـانـهـ حـتـىـ ضـعـ مـنـ ذـلـكـ فـكـانـ فـيـاـ قـالـ الـحـطـيـةـ يـاـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ
اـنـهـ قـدـ هـبـيـتـ اـلـيـهـ وـهـبـتـ اـمـرـأـقـيـ وـهـبـتـ نـفـسـيـ فـبـيـسـ عـمـرـ ثـمـ قـالـ لـهـ فـيـاـ الـذـيـ قـلـتـ
قـالـ قـلـتـ لـامـيـ :

تـنـحـيـ فـاجـلـسـيـ مـنـ بـعـدـاـ اـرـاحـ اللهـ مـنـكـ الـعـالـيـاـ
أـغـرـبـاـلـاـ اـذـ اـسـتـوـدـعـتـ سـرـاـ وـكـانـوـنـاـ عـلـىـ الـمـحـدـثـيـنـ

(١) ذـوـرـخـ مـحـركـهـ وـادـ بـالـجـيـارـ (٢) الـشـفـرـةـ الـلـفـنـبـ الـلـفـنـبـ الـلـفـنـبـ الـلـفـنـبـ الـلـفـنـبـ الـلـفـنـبـ

وقلت لامرأني

أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قبده لکاع
فقال عمر فكيف هيوت نفسك فقال أطاعت في بشر فرأيت وجهي فاستجهن فقلت :

ابت شفناي اليوم الأنكما بسوه فادري ملن أنا فائلد
اري لي وجهها فبح الله خلقه ففتح من وجدي وفتح حاملة

ولما بلغ التهاجي بن عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم ارسل يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فتح عبد الرحمن بن أم الحكم فاجه الانصار فقال ارادت انت الى الاشتراك بعد الایمان لا اله جو قوماً نصروا رسول الله (ص)
ولكن ادلك على غلام مناضري فدلل على الاختلط فارسل اليه فبح الانصار وقال فيهم :

ذهبت قريش بالمكان كلها واللؤم تحت عاصم الانصار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانباري فلما بلغه الشعر قبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامه عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لوم قال ما ارى الا كرما قال فما الذي يقول فيما عبد الاراق ذهبته قريش اليه قال قد حكتك فيدي قال والله لارضيت الابقطع لسانه ثم قال :

معاوي الا تعطنا الحق نترف لى الاسد مشدوداً عليها العائم
ايشتنا عبد الاراق ظلةً وماذا الذي تجري عليك الاراق
فالي ثار دوت قطع لسانه فدونك من ترضيه عنك الدرام

فقال معاوية قد وهبتك لسانه وبلغ الاختلط فلما اتى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوجهه اياه فوهبه له . وقد هجا الانصار معاوية " باشد من وخز الاسل " كما قال وقرع عوره لما عاتبهم على ذلك باشد من طعن الابر

وما أبعد ان الامويين لم يجدوا شاعراً يمدحهم ويدم اعدائهم الا الحطيئة وهو شاعر متوسط الشعر . وكان الكيت بن يزيد يمدحبني هاشم ويعرض بيبي أمية فطلب هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام . وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوماً الى بعض صيوده اتى الناس يسلمون عليه واتاه الكيت بن زيد فأشدّه شعرًا يمدحه به ويأمل الخير على يديه فادخله الى هشام وخطب امامه خطبة دعت الى ان يرضي عنه ويجعل عطاءه . ومن العجب

ان الكثيـت يخافـ حشامـ اعشـرين عـاماً وـدـعـلـ الشـاعـرـ يقولـ انـ لاـ جـمـلـ خـبـقـيـ متـ خـسـينـ عـاماً
ولاـ اـجـدـ منـ يـصـلـبـنـ عـلـيـهاـ

هـذـاـ وـقـدـ جـرـتـ الـحـادـةـ انـ يـتـفـضـلـ كـلـ شـاعـرـ بـدـوـلـةـ اوـ اـمـيرـ اوـ عـظـيمـ يـجـعـلـهـ بـيـتـ قـصـيدـةـ
وـحـكـمـ قـرـيـبـهـ وـبـعـادـيـ مـنـ بـعـادـيـ وـبـرـادـ مـنـ بـرـادـ .ـ وـلـقـدـ رـكـبـ النـقـيـدـ عـارـةـ بـنـ عـلـيـ الـيـنـيـ مـنـ
عـارـيةـ فـيـ مـدـحـ السـوـلـةـ الـفـاطـمـيـةـ وـتـرـيـضـيـ بـدـوـلـةـ صـالـحـ الـدـيـنـ يـوـفـ لـاـ دـكـ هـذـاـ عـالـمـاـ فـيـ مـصـرـ
فـاغـرـىـ بـعـضـ رـجـالـ الـقـطـرـ فـيـ ذـاكـ الـعـصـرـ وـمـنـهـ قـاضـيـ الـقـفـاءـ هـبـةـ اللـهـ بـنـ الـكـاملـ وـعـبدـ الصـمدـ
الـكـاتـبـ وـدـاعـيـ الدـعـاءـ اـبـنـ عـبـدـ الـقـوـيـ وـبـعـضـ اـمـرـاءـ صـالـحـ الـدـيـنـ عـلـيـ القـوـلـ بـقـوـلـهـ وـكـاتـبـواـ
الـافـرـيـقـيـ لـيـقـدـمـواـ وـيـشـتـفـلـ بـهـمـ صـالـحـ الـدـيـنـ لـيـعـدـوـ بـذـلـكـ الـمـكـوـمـ الـمـيـدـيـةـ فـلـاـ اـكـشـفـ
الـمـلـكـ الـأـصـرـمـاـ دـبـرـوـهـ صـلـيـمـ كـلـهـ .ـ عـلـيـ اـنـهـ لـمـ يـخـلـفـ تـقـدـةـ التـارـيخـ فـيـ اـنـ دـوـلـةـ صـالـحـ الـدـيـنـ
كـانـ صـالـحـاـ لـلـدـيـنـ وـالـدـوـلـةـ .ـ وـقـيلـ اـنـهـ نـسـبـ الـيـوـيـتـ مـنـ قـصـيـدـةـ ذـكـرـوـاـ اـنـهـ يـقـولـ فـيـهـ :

فـدـكـانـ اـوـلـ هـذـاـ دـيـنـ مـنـ رـجـلـ سـعـىـ اـلـىـ اـنـ دـعـوـهـ سـيدـ الـاـمـمـ

فـالـعـادـ وـيـجـزـ اـنـ يـكـونـ هـذـاـ بـيـتـ مـعـمـلاـ عـلـيـهـ فـقـهـيـ فـقـهـاـ مـصـرـ بـقـتـلـهـ وـحـرـضـاـ السـلـطـانـ
عـلـىـ اـشـتـهـرـهـ .ـ وـفـيـ الـحـدـيـثـ روـاـيـةـ عـنـ الـسـنـ الـبـصـرـيـ لـاـ تـرـازـ هـذـهـ الـاـمـةـ تـحـتـ بـدـ الـلـهـ وـفـيـ
كـنـفـوـ مـاـ لـمـ يـمـارـ قـرـأـهـ اـمـرـاءـهـ وـلـمـ يـتـرـكـ صـلـاـةـهـاـ يـخـارـهـاـ وـلـمـ يـارـ اـخـبـارـهـاـ اـشـرارـهـاـ فـاـذـاـ فـعـلـوـذـلـكـ
رـفـعـ عـنـهـمـ يـدـهـ .ـ ثـمـ سـلـطـ عـلـيـهـمـ جـيـبـرـتـهـمـ فـاسـمـهـمـ سـوـهـ العـدـابـ وـضـرـبـهـمـ بـالـنـاقـةـ وـالـفـقـرـ
وـمـلـاـ قـلـوـبـهـمـ رـعـباـ

هـذـاـ مـاـ عـلـقـ فـيـ صـحـيـفـةـ الـذاـكـرـةـ مـنـ اـحـوالـشـعـراءـ الـرـبـ قـدـيـمـاـ وـمـنـهـ يـؤـخـذـ شـيـءـ فـيـ اـخـلـاـقـهـمـ
وـاخـلـاـقـ اـمـرـاهـمـ .ـ وـالـاـمـةـ بـعـظـائـهـاـ وـرـوـسـائـهـاـ بـلـ بـعـلـائـهـاـ وـشـعـرـائـهـاـ .ـ يـقـيـ انـ اـقـولـ هـلـ اـرـقـتـ
الـحـالـ فـيـ الـعـصـورـ الـاـخـرـةـ عـنـ ذـيـ قـبـلـ وـشـرـعـ شـعـرـاـوـنـاـ بـعـدـ حـوـنـ بـعـقـلـ وـيـهـجـونـ بـرـوـيـةـ فـالـجـلـوـبـ
اـنـ الشـعـرـ غـوـذـجـ مـنـ اـرـقـاءـ الـاـمـةـ وـاـذـنـ بـلـغـتـ الـاـمـةـ فـيـ الـقـرـوـتـ الـحـدـيـثـ اـقـعـيـ درـكـاتـ
الـاـخـطـاطـ فـالـشـعـرـ كـانـ لـهـ مـشـلـلـ هـذـاـ الـحـظـ وـلـمـ تـعـدـ الـيـوـيـ بـعـضـ حـيـاتـ الـسـالـتـةـ الـاـمـاـنـ مـنـ شـخـصـينـ
عـاماً وـقـدـ يـنـعـ فيـ مـصـرـ وـالـشـامـ شـعـراـ،ـ قـلـاـجـاءـ مـثـلـهـ مـنـذـ سـتـةـ قـرـونـ وـتـجـرـدـ بـعـضـهـمـ عـنـ الـدـنـيـاـ
وـاـنـشـأـواـ يـدـخـلـونـ اـلـعـيـشـ مـنـ اـبـوـابـ يـدـحـونـ وـيـهـجـونـ وـيـشـبـهـونـ وـيـصـفـونـ وـالـصـدـقـ رـائـدـمـ
فـيـ الـفـالـبـ .ـ خـلـ عـنـكـ مـنـ قـلـدـواـ الـاـفـرـيـقـيـ فـيـ مـنـظـوـمـاهـمـ وـمـرـضـوـعـاهـمـ بـهـيـثـ الـقـلـبـ دـيـاجـهـ الشـعـرـ
الـعـرـبـيـ فـيـ بـعـضـ سـنـينـ وـغـداـ الشـاعـرـ الـذـيـ يـضـرـبـ عـلـىـ مـنـوـالـ شـعـراءـ الـقـرـونـ الـوـسـطـيـ مـبـذـلاـ
لـاـ يـوـبـهـ لـهـ .ـ فـسـىـ اـنـ يـظـلـ شـعـرـاـوـنـاـ مـتـوـرـيـنـ عـلـىـ تـرـيـةـ قـوـسـهـمـ تـوـفـرـهـ عـلـىـ تـرـيـةـ مـنـاهـجـهـمـ
الـشـعـرـيـةـ وـجـدـاـ يـوـمـ يـسـعـ فـيـ لـلـامـةـ شـعـراءـ يـهـدـوـهـاـ سـبـيلـ رـشـادـهـاـ وـيـصـفـونـ طـاـصـفـهـاـ

وفسادها بلسان من جوامع الكلم يعني به الطفل في ملعبه والرجل في حفله ودكتوره ومصتعده والمرأة وراء سرير ولدتها وفي بيتهما . ها قد نظم بعض الشعراء من سلف الالاع اليهم آياتاً مأبיה الداس يتناقلونها جيلاً بعد جيل وقرنًا بعد قرن فهلاً افتدى بعض شعرائنا بهم وخاطبوا الشعور والمواطنة وسمعوا الى ترقية الافكار والوجدانات وكفوا اذاناً مؤونة استئناع الاماديع والاهاجي والمرائي

متى نبغ بيننا شاعر مثل غوري الروسي الذي اخذ على نفسه الطواف في بلاد روسيا ونظم القصائد الرنانة في الشكوى من ظلم الطالبين والضرب على ايدي المستبددين المسرفين بعلمه الفلاحين والمدنيين وحكومة تنتقم من اثرة منذ مئتين وكذا زادت في تأثيره زاد تأثيراً وجراوة وضاعفت حملاته على من هم المخرب في اعمدة العصران والداء الدوي في جسم الانسان . متى نبغ بين اظهرنا شعراً كالشاعرين شيلر وكيني الالمانيين اللذين بلغا يامتهما عالياً نظما مبلغاً رفيعاً من الحضارة ومقى قام بين ظهرائنا شعراً كفولتير وجان جاك روسو قلباً هيئة فرنسا ونظمها المدني والديني — متى نبغ امثال هؤلاء فقل يومئذ بان اخلاق الشعراً ارتقت وانه يرجح لنا الخير في القريب العاجل

يا اسفاً كل الاسف للشعر الجيد يصرفه شاعره في سوق الكساد بيسعة من امير ما اخذه
يقدره قدره تعليق به وحسب اليه نسبة ابي نواس وابي العتابية هارون الرشيد وراح يعطيه في كل شارقة وبارقة من ضروب الاطراء ما لا يكاد يليق بالرشيد والمؤمن وهو مع هذا لا يتأتى من مدد وحدى لقاء عنایتو ثمن الورقة ولا كفاراة الكذب . وما كان الا جدر بدبيانه لو
قرر حل الحكم والامثال واصلاح الحال والمال لو فعل هذا لا تختزل بذلك والحضر شعره اغاني يعنون
بها في افراحهم واتراهم وعدوه صناعة العرب ونديم الطرف . والامة التي لاتطرف لميد
القول لأنعرف للشعر معنى ولا نقيم للإحسان وزناً

ولوان اهل (الشعر) صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظاماً
ولكن اهانوه نهان ودنوا حياءً بالاطماع حتى تجهّما

محمد كرد علي

دمشق